منهج يومي لطالب العلم

لفضيلة الشيخ العلامة

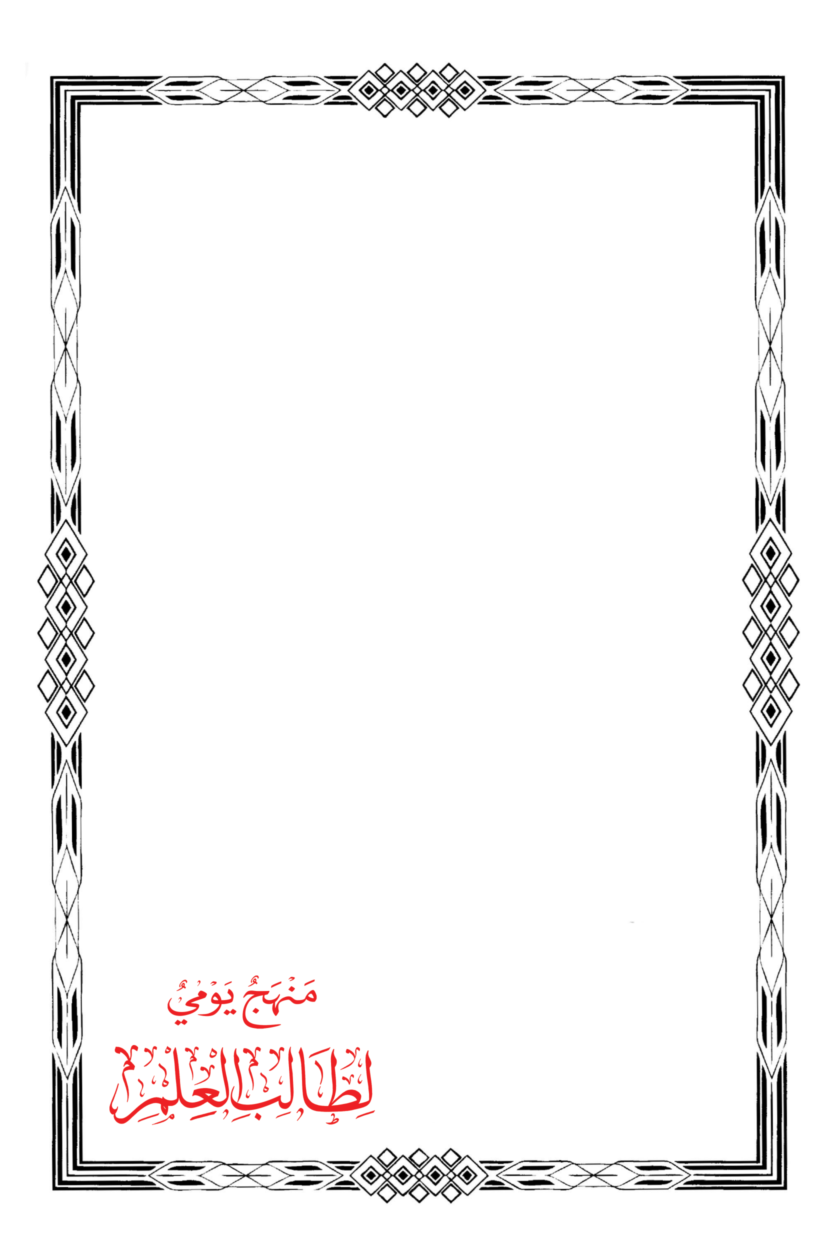
محمد بن صالح العثيمين



اعتنى بها

أبو عبد العزيز منير الجزائري




مَنْهَجٌ يَوْمِيٌّ
لِطَالِبِ العِلْمِ



دار الفرقان للنشر والتوزيع -١٤٣٨/٢٠١٧

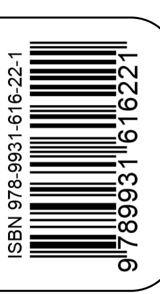
ردمك : ٩٧٨-٩٩٣١-٦١٦-٢٢-١

الإيداع القانوني: السداسي الأول، ٢٠١٧

Dar Al-furquan Edition. 2017

ISBN: 978-9931-616-22-1

Dépôt Légal: 1er semestre. 2017



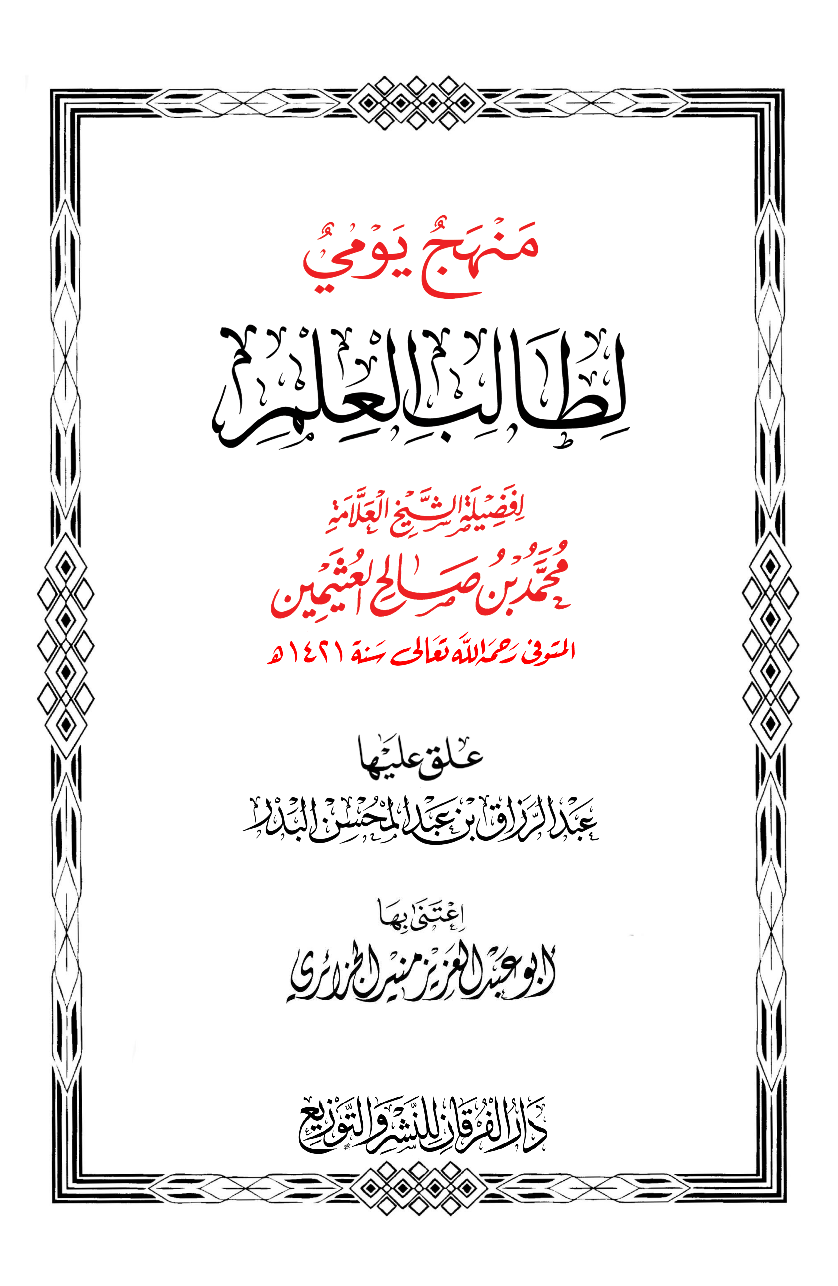
الطبعة الثانية

١٤٤١ هـ — ٢٠٢٠ م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

جوال: ٠٠ ٢١٣ (٠) ٥٥٦ ٩٦ ٥٨ ١٠

dar.alfurquan@gmail.com



منهج يومي لطالب العلم

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

المتوفى رحمه الله تعالى سنة ١٤٢١هـ

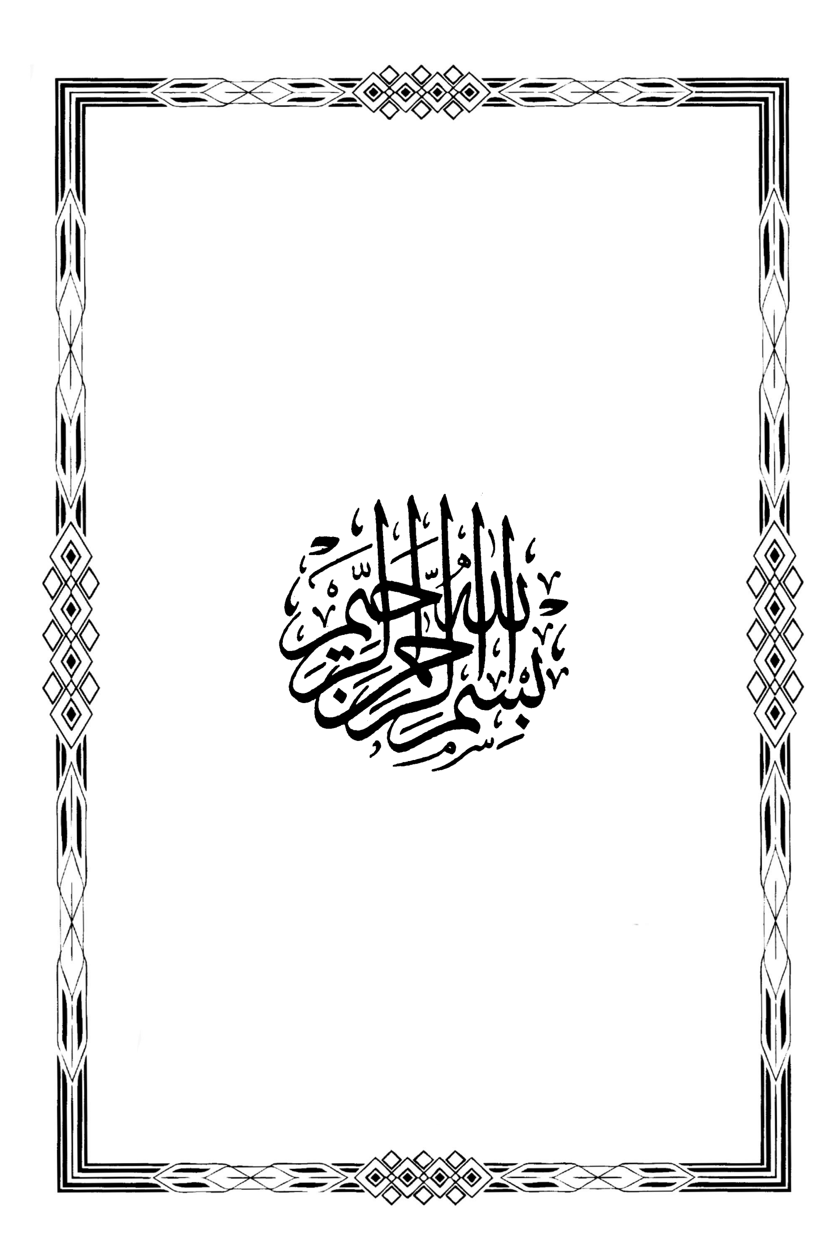
علق عليها

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ المُعْتَنِي

الحمدُ لله الَّذي فقَّه مَنْ أراد به خيرًا في الدِّين، ورَفَعَ منازِلَ العلماء فوق العالمين، وأشهدُ أنْ لَا إله إلَّا الله وحده لا شريك له شَهِد لنفسه بالوحدانيَّة وشَهِد بها ملائكته والعلماء مِنَ المؤمنين، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسوله المبعوث هدى للعَالمين، وحجَّةً على العِبَاد أجمعين.

صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومَنْ تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وسلَّم تسليمًا.

أَمَّا بَعْدُ:

«فإنَّ الله جَلَّ جَلَالُهُ وتقدَّستْ أسماؤه، اخْتَص مِنْ خلقه مَنْ أحبَّ، فهداهم للإيمان، ثمَّ اختص مِنْ سائر المُؤمنين مَنْ

أحبَّ، فتفضَّل عليهمْ، فعلَّمهم الكتاب والحكمة وفَقَّهَهُم فِي الدِّين، وعلَّمهم التَّأويل وفَضَّلَهُم على سَائرِ المُؤْمِنين، وذلك في كلِّ زمانٍ وأوانٍ.

رَفعهم بالعلم وَزَيَّنَهُم بالحِلم، بهم يُعْرف الحلال مِنَ الحرام، والحقُّ مِنَ الباطل، والضَّارُ مِنَ النَّافع، والحسَنُ مِنَ القَبِيح، فَضْلُهُم عَظِيم، وخَطَرُهُم جَزِيل، وَرثَةُ الأَنْبِيَاء، وقُرَّةُ عَينِ الأَوْلِيَاء، الحِيتَان في البِحَار لهم تَسْتَغْفِر، وَالمَلائِكَةُ بأجنحتها لَهُم تَخْضَع، والعُلَمَاء في القيامة بَعد الأَنْبِيَاء تَشْفَع، مَجَالِسُهم تُفِيدُ الحِكْمَة، وبأعمالهم يَنْزَجِرُ أهل الغَفْلة، هُمْ أفضلُ مِنَ العُبَّاد، وأعلى دَرَجَة مِنَ الزُّهَّاد، حَيَاتُهُم غَنِيمَة، وَمَوْتُهُم مُصِيبَة، يُذَكِّرُون الغَافِل، ويُعَلِّمُون الجَاهِل، لا يُتَوَقَّع لهم بَائِقَة، ولا يُخَاف مِنْهم غَائِلَة، بحُسن تَأْدِيبهم يَتَنَازعُ المُطِيعون، وَبِجَمِيل مَوْعَظتهم يرجِعُ

المُقَصِّرون، جَمِيعُ الخَلْقِ إِلَى عِلْمِهم مُحْتَاج، والصَّحِيح على مَنْ خالف بقولهم محجاج، الطَّاعة لهم مِنْ جميع الخَلْق واجبة، والمَعْصِيَة لهم محرَّمة، مَنْ أَطَاعَهم رَشَد، وَمَنْ عَصَاهم عَند، مَا ورد على إمام المُسْلمين مِنْ أمرٍ اشْتَبه عَلَيه، حَتَّى وَقَف فيه، فَبِقَولِ العُلَماء يَعْمَل، وَعَنْ رَأَيِهم يَصْدر، وَمَا وَرَدَ عَلَى أُمَرَاء المُسْلِمين مِنْ حكم لا علم لهم به فَبِقَوْلِهم يَعْمَلُون، وَعَنْ رَأْيِهِم يصدرُون، وَمَا أَشْكَل عَلَى قُضَاة المُسْلِمِين مِنْ حكم، فَبِقَول العُلَمَاء يَحْكُمُون، وعليه يعوِّلُون، فهم سِرَاج العِباد، ومَنَارُ البلاد، وقَوَام الأُمَّة، ويَنَابِيعُ الحكمة، هُمْ غيظُ الشَّيطان، بِهِمْ تَحْيَا قُلُوبُ أهلِ الحَقِّ، وتموت قلوب أهل الزَّيْغ، مَثَلُهُم فِي الأَرْضِ كَمَثَل النُّجُوم في السَّماء، يُهْتَدَى بها في ظُلُمات البَّر والبَحْر، إذا انْطَمَسَتْ النُّجُوم تحيَّروا، وإذا أَسْفَر عنْها

الظَّلَام أَبْصَرُوا»[١].

وأَحْسَنُ مِنْ هذا الكلام الحَسن قولُ الله الكريم في قرآنه العظيم: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [المجادلة].

وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ [فاطر: ٢١].

وغيرها مِنَ النُّصُوص الكثيرة والعديدة في الكتاب والسنَّة التي نوَّهَت برفيع منزلتهم وعَظِيم مَكَانَتِهِم.

وَمِنْ بين هؤلاء العُلَمَاء الربَّانيِّين العلَّامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فكان بحقٍّ مِنَ العلماء النُّبَلاء والفُضَلَاء الأَجِلَّاء، والنُّصَحَاء الأَوْفِيَاء للكَبِير والصَّغير

---

(١) «أخلاق العلماء» (ص ٩).

للرَّاعي والرَّعية[٢]، وقَدْ ورد في «صحيح مسلم»[٣] عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ».

قُلْنَا: لِمَنْ؟

قَـالَ: «لِلَّـهِ وَلِكِتَابِـهِ وَلِرَسُـولِهِ وَلأَئِمَّـةِ الْمُسْـلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ».

«**والنَّصيحةُ لعامَّة المُسْلمين**: إرشادُهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمورَ دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسدُّ

---

(٢) لذَا ينْبغِي لطلبة العلم أنْ يهتمُّوا بما خَلَّفه رَحِمَهُ اللَّهُ من آثار علمية كثيرة نافعة ماتعة ليستفيدوا منها.

قال العلَّامة عبد المحسن العباد البدر حفظه الله: «والحاصلُ أنَّ الشيخَ رَحِمَهُ اللَّهُ عالِمٌ كبيرٌ، وعلمُه غزيرٌ، وصوابُه كثير، ونفعُه عميم، فَأُوصي بالاهتمام بآثاره والاستفادة منها» «الشيخ محمد بن عثيمين من العلماء الربَّانيِّين» (ص٢٨).

(٣) برقم: (٥٠).

خلاتهم، ونصرتهم على أعدائهم، والذَّبُّ عنهم، ومجانبة الغِشِّ والحسد لهم، وأنْ يُحبَّ لهم ما يُحبُّ لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه، وما شابه ذلك.

ومن أنواع نُصْحِهِم بدفع الأذى والمكروه عنهم: إيثارُ فقيرِهم وتعليمُ جاهلهم، وردُّ من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردِّهم إلى الحق، والرفقُ بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محبة لإزالة فسادهم..»(٤).

وبين يديك أخي وصية نافعة لأحد أعلام هذا العصر دبَّجته يراعة ذلك العَلَم الأشم، والبحر الخضم لأحد طلبته وقلبه ينبض حبًّا له ونصحًا، كأنَّها نصيحةُ أَبٍ لولدِه، وقد قيل: «القَلَمُ بَرِيدُ القَلْب»، فَرَحِم الله العلَّامة محمد بن

---

(٤) «جامع العلوم والحكم» (ص٨٠).

صالح العثيمين.

وممَّا زاد هذه الوصيَّة النَّافِعَة نفعًا تعليقاتُ شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله، بكلماتٍ مسدَّدة وبالحقِّ مؤيَّدة، لَيْسَت بالطَّويلة المُمِلَّة ولَا المُخْتَصَرَة المُقِلَّة، فازدادت رونقًا وجمالًا، فجزاه الله خيرًا.

فعزمتُ - وأنا العبد الضعيف - على خدمتها بترقيم الآيات، وتخريج الأحاديث، مع التَّعليق على بعض المواضع منها، معتمدًا على كلام العلماء حتى تَعُمَّ الفائدة بإذن الله، [ثم عرضتها على شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله][٥].

(٥) كان ذلك في بيته بالمدينة النبوية يوم الخميس ٥ رجب ١٤٣٩

وفي الختام: أسأل الله تعالى أَنْ يجعلنا مِنْ أولي الألباب الَّذين وَصَفَهم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾ [الزُّمَر].

كما أسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وأن يجعله في موازين حسنات مشايخنا، والله الموفق.

مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

الموافق ل ٢٢/ ٣/ ٢٠١٨.

رسالة نادرة من العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى أحد طلابه في بيان (المنهج اليومي في طلب العلم الشرعي)

ص ١

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد الصالح العثيمين إلى [redacted] حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد فقد سألتني بارك الله فيك أن أضع لك منهجا تسير عليه في حياتك وإني لأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعا لما فيه الهدى والرشاد والصواب والسداد وأن يجعلنا هداة مهتدين صالحين مصلحين فأقول :

أولا : مع الله عز وجل

١- احرص على أن تكون دائما مع الله عز وجل مستحضرا عظمته متفكرا في آياته الكونية مثل خلق السموات والأرض وما أودع فيهما من بالغ حكمته وباهر قدرته وعظيم رحمته ومنته . وآياته الشرعية التي بعث بها رسله ولاسيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم .

٢- أن يكون قلبك مملوءا بمحبة الله تعالى لما يغذوك به من النعم ويدفع عنك من النقم ولاسيما نعمة الإسلام والاستقامة عليه حتى يكون أحب شيء إليك .

٣- أن يكون قلبك مملوءا بتعظيم الله عز وجل حتى يكون في نفسك أعظم شيء وباجتماع محبة الله تعالى وتعظيمه في قلبك تستقيم على طاعته قائما بما أمر به لمحبتك إياه تاركا لما نهى عنه لتعظيمك له .

٤- أن تكون مخلصا له جل وعلا في عباداتك متوكلا عليه في جميع أحوالك لتحقق بذلك مقام (إياك نعبد وإياك نستعين) . ولتستحضر بقلبك أنك إنما تقوم بما أمر امتثالا لأمره وتترك ما نهى عنه امتثالا لنهيه فإنك بذلك تجد للعبادة طعما لا تدركه مع الغفلة وتجد في الأمور عونا منه لا يحصل لك مع الاعتماد على نفسك .

ثانيا : مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أن تقدم محبته على محبة كل مخلوق وهديه وسنته على كل هدي وسنة أن تتخذه إماما لك في عباداتك وأخلاقك بحيث تستحضر عند فعل العبادة أنك متبع له وكأنه أمامك تترسم خطاه وتنتهج نهجه . وكذلك في مخالقة الناس أنك متخلق بأخلاقه التي قال الله عنه (وإنك لعلى خلق عظيم) . ومتى التزمت بهذا فستكون حريصا غاية الحرص على العلم بشريعته وأخلاقه .

٣- أن تكون داعياً لسنته ناصراً لها مدافعاً عنها فإن الله تعالى سينصرك بقدر نصرك لشريعته.

ثالثاً: عملك اليومي غير المفروضات

١- إذا قمت من الليل فاذكر الله تعالى وادع الله بما شئت فإن الدعاء في هذا الموطن حري بالإجابة واقرأ قول الله تعالى (إن في خلق السموات والأرض) حتى تختم السورة سورة آل عمران وهي عشر آيات.

٢- صل ما كتب لك في آخر الليل واختم صلاتك بالوتر.

٣- حافظ على ما تيسر لك من أذكار الصباح، قل مئة مرة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

- صل ركعتي الضحى.

- حافظ على أذكار المساء ما تيسر لك منها.

رابعاً: طريقة طلب العلم.

- احرص على حفظ كتاب الله تعالى واجعل لك كل يوم شيئاً معيناً تحافظ على قراءته ولتكن قراءتك بتدبر وتفهم. وإذا عنت لك فائدة أثناء القراءة فقيدها.

- احرص على حفظ ما تيسر من صحيح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ذلك حفظ عمدة الأحكام.

- احرص على التركيز والثبات بحيث لا تأخذ العلم نتفاً من هذا شيء ومن هذا شيء لأن هذا يضيع وقتك ويشتت ذهنك.

ابدأ بصغار الكتب وتأملها جيداً ثم انتقل إلى ما فوقها حتى تحصل على العلم شيئاً فشيئاً على وجه يرسخ في قلبك وتطمئن إليه نفسك.

احرص على معرفة أصول المسائل وقواعدها وقيد كل شيء يمر بك من هذا القبيل فقد قيل: من حرم الأصول حرم الوصول.

ناقش المسائل مع شيخك أو من تثق به علماً وديناً من أقرانك ولو بأن تقدر في ذهنك أن أحداً يناقشك فيها إذا لم تمكن المناقشة مع من سمينا.

هذا وأسأل الله تعالى أن يعلمك ما ينفعك وينفعك بما علمك ويزيدك علماً ويجعلك من عباده الصالحين وحزبه المفلحين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كتبه محمد الصالح العثيمين في ٣ رجب سنة ١٤٠٢هـ

نَصُّ الرِّسَالَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مِنْ مُحَمَّد الصَّالِح العُثَيمين إِلَى الابْن (....) حَفِظَهُ الله تعالى[٦].

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ، وَبَعْد:

فَقَدْ سَأَلْتَنِي بَارَكَ الله فِيكَ أَنْ أَضَعَ لَكَ مَنْهَجًا تَسِيرُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِكَ...

وَإِنِّي لَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لِمَا فِيهِ الهُدَى وَالرَّشَاد وَالصَّوَاب وَالسَّدَاد، وَأَنْ يَجْعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ

---

(٦) مَاتَ الشَّيْخُ وَالطَّالِبُ فَرَحْمَةُ الله عَلَيْهِمَا.

صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، فَأَقُولُ:

أَوَّلًا: مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ:

١- احْرِصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ دَائِمًا مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَحْضِرًا عَظَمَته مُتَفَكِّرًا فِي آيَاتِهِ الكَوْنِيَّة مِثْل خَلْق السَّمَوَات وَالأَرْض، وَمَا أَوْدَعَ فِيهِمَا مِنْ بَالِغِ حِكْمَتِهِ وَبَاهِرِ قُدْرَتِهِ وَعَظِيمِ رَحْمَتِهِ وَمِنَّتِهِ.

وَآيَاتِهِ الشَّرْعِيَّة الَّتِي بَعَثَ بِهَا رُسُلَهُ وَلَا سِيمَا خَاتِمهُمْ مُحَمَّد ﷺ.

٢- أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ مَمْلُوءًا بِمَحَبَّةِ اللهِ تعالى لِمَا يَغْذُوكَ بِه مِنَ النِّعَمِ وَيَدْفَعُ عَنْكَ مِنَ النِّقَمِ وَلَا سِيمَا نِعْمَةَ الإِسْلَامِ وَالاسْتِقَامَةِ عَلَيْه حَتَّى يَكُونَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْكَ.

٣- أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ مَمْلُوءًا بِتَعْظِيمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَكُونَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمَ شَيْءٍ..

وَبِاجْتِمَاعِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالى وَتَعْظِيمِهِ فِي قَلْبِكَ تَسْتَقِيمُ عَلَى طَاعَتِهِ قَائِمًا بِمَا أَمَرَ بِهِ لِمَحَبَّتِكَ إِيَّاه، تَارِكًا لِمَا نَهَى عَنْهُ لِتَعْظِيمِكَ لَه.

٤- أَنْ تَكُونَ مُخْلِصًا لَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي عِبَادَاتِكَ، مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ لِتُحَقِّقَ بِذَلِكَ مَقَام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سُورَةُ الفَاتِحَةِ].

وَتَسْتَحْضِرُ بِقَلْبِكَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَقُومُ بِمَا أَمَرَ امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ وَتَتْرُكُ مَا نَهَى عَنْهُ امْتِثَالًا لِنَهْيِهِ فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَجِدُ لِلْعِبَادَةِ طَعْمًا لَا تُدْرِكُهُ مَعَ الغَفْلَةِ وَتَجِدُ فِي الأُمُورِ عَوْنًا مِنْهُ لَا يَحْصُلُ لَكَ مَعَ الاعْتِمَادِ عَلَى نَفْسِكَ.

ثَانِيًا: مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ:

١- أَنْ تُقَدِّمَ مَحَبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَهَدْيَهُ وَسُنَّتَهُ عَلَى كُلِّ هَدْيٍ وَسُنَّة.

٢- أَنْ تَتَّخِذَهُ إِمَامًا لَكَ فِي عِبَادَاتِكَ وَأَخْلَاقِكَ بِحَيْثُ تَسْتَحْضِر عِنْدَ فِعْلِ العِبَادَةِ أَنَّكَ مُتَّبِعٌ لَهُ وَكَأَنَّهُ أَمَامَكَ تَتَرَسَّمُ خُطَاهُ وَتَنْهَجُ نَهْجَهُ.

وَكَذَلِكَ فِي مُخَالَقَةِ النَّاسِ أَنَّكَ مُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِهِ الَّتِي قَالَ الله عَنْهَا: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [سُورَةُ القَلَمِ].

وَمَتَى الْتَزَمْتَ بِهَذَا فَسَتَكُونُ حَرِيصًا غَايَةَ الحِرْصِ عَلَى العِلْمِ بِشَرِيعَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ.

٣- أَنْ تَكُونَ دَاعِيًا لِسُنَّتِهِ نَاصِرًا لَهَا مُدَافِعًا عَنْهَا فَإِنَّ الله تَعَالَى سَيَنْصُرُكَ بِقَدْرِ نَصْرِكَ لِشَرِيعَتِهِ.

ثَالِثًا: عَمَلُكَ اليَوْمِيّ غَيْر المَفْرُوضَات.

١- إِذَا قُمْتَ مِنَ اللَّيْلِ فَاذْكُرْ الله تَعَالَى وَادْعُ الله بِمَا شِئْتَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا المَوْطِنِ حَرِيٌّ بِالإِجَابَةِ وَاقْرَأْ قَوْلَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ

سُورَة آل عِمْرَان وَهِيَ عَشْر آيَات.

٢- صَلِّ مَا كُتِبَ لَكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَاخْتِم صَلَاتَكَ بِالوِتْر.

٣- حَافِظْ عَلَى مَا تَيَسَّرَ لَكَ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، قُلْ مِئَةَ مَرَّة: «لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير».

٤- صَلِّ رَكْعَتَيْ الضُّحَى.

٥- حَافِظْ عَلَى أَذْكَارِ المَسَاءِ مَا تَيَسَّرَ لَكَ مِنْهَا.

رَابِعًا: طَرِيقَةُ طَلَبِ العِلْمِ.

١- احْرِصْ عَلَى حِفْظِ كِتَابِ الله تَعَالَى وَاجْعَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا مُعَيَّنًا تُحَافِظُ عَلَى قِرَاءَتِهِ وَلْتَكُنْ قِرَاءَتُكَ بِتَدَبُّرٍ وَتَفَهُّمٍ.

وَإِذَا عَنَّتْ لَكَ فَائِدَة أَثْنَاءَ القِرَاءَةِ فَقَيِّدْهَا.

٢- احْرِصْ عَلَى حِفْظِ مَا تَيَسَّرَ مِنْ صَحِيحِ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمِنْ ذَلِكَ حِفْظُ «عُمْدَة الأَحْكَام».

٣- احْرِصْ عَلَى التَّرْكِيزِ وَالثَّبَاتِ بِحَيْثُ لَا تَأْخُذْ العِلْمَ نُتَفًا مِنْ هَذَا شَيْء، وَمِنْ هَذا شَيْء، لِأَنَّ هَذَا يُضَيِّعُ وَقْتَكَ وَيُشَتِّتُ ذِهْنَكَ.

٤- ابْدَأْ بِصِغَارِ الكُتُبِ وَتَأَمَّلْهَا جَيِّدًا ثُمَّ انْتَقِلْ إِلَى مَا فَوْقَهَا حَتَّى تُحَصِّلَ عَلَى العِلْمِ شَيْئًا فَشَيْئًا عَلَى وَجْهٍ يَرْسُخُ فِي قَلْبِكَ وَتَطْمَئِنُ إِلَيْهِ نَفْسُكَ.

٥- احْرِصْ عَلَى مَعْرِفَةِ أُصُولِ المَسَائِلِ وَقَوَاعِدِهَا وَقَيِّدْ كُلَّ شَيْءٍ يَمُرُّ بِكَ مِنْ هَذَا القَبِيل فَقَدْ قِيلَ: «مَنْ حُرِمَ الأُصُول حُرِمَ الوُصُول».

٦- نَاقِشْ المَسَائِلَ مَعَ شَيْخِكَ أَوْ مَنْ تَثِقُ بِهِ عِلْمًا وَدِينًا مِنْ أَقْرَانِكَ وَلَوْ بِأَنْ تُقَدِّرَ فِي ذِهْنِكَ أَنَّ أَحَدًا يُنَاقِشُكَ فِيهَا

إِذَا لَمْ تَكُنْ الْمُنَاقَشَةُ مَعَ مَنْ سَمَّيْنَا.

هَذَا وَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يُعَلِّمَكَ مَا يَنْفَعُكَ، وَيَنْفَعُكَ بِمَا عَلَّمَكَ، وَيَزِيدُكَ عِلْمًا وَيَجْعَلُكَ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَحِزْبِهِ الْمُفْلِحِينَ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ.

كَتَبَهُ

مُحَمَّدُ الصَّالِحُ الْعُثَيْمِين

فِي ٣ رَجَب ١٤١٢ هـ

التَّوْقِيعُ.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةُ المُعَلِّق

الحمدُ لله ربِّ العالمين، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه؛ صلَّى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللَّهم إنَّا نسألك علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، ورزقًا طيِّبًا، وتوفيقًا لمَّا تحبُّه وترضاه مِنْ سَدِيد الأَقوال وصالح الأَعمال.

أَمَّا بَعْدُ:

مَعَاشر الكرام، ويا مَعَاشر طلَّاب العلم(٧):

(٧) أصل هذه الرسالة محاضرة ألقيت بالمدينة النبوية، يوم

هنيئًا لكم هذه العَوْدَة، وهذا المجيء إلى هذا البلد المبارك بلد رسول الله ﷺ وهذا الالتحاق الطَّيِّب النَّافع بالجامعة الإسلاميَّة، وأسأل الله ﷻ أَنْ يمدَّكم بتوفيقه وعَوْنِه، وأنْ يرزقكم أجمعين العِلْمَ النَّافِع والعملَ الصَّالح بمنِّه وكَرَمه.

وعادةً ولاسيما في بداية العام وخاصَّةً أيضًا المُسْتَجدِّين في الطَّلب كثيرًا ما يسألونَ عَنْ المَنْهج والمنهجيَّة في طَلَبِ العِلم، وفي العبادة، وفي حياة طالب العلم عُمُومًا؛ وهو سؤالٌ كبيرٌ ومهمٌّ للغاية، وقد وَقَفْتُ على كِتَابةٍ قيِّمة وتحريرٍ نافع للشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى؛ سأله سائل أَنْ يكتبَ له منهجًا يسيرُ عليه في حياته، فَكَتَبَ كِتَابةً نافعةً جدًا

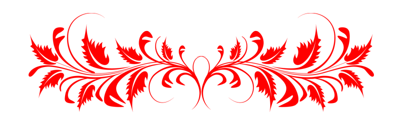
١٧/ ١١/ ١٤٣٦هـ، وقد فُرِّغت وأُجْرِيت عليها تعديلات يسيرة، وأبقيناها بأسلوبها الإلقائي كما في المحاضرة، والله وحده الموفِّق.



نقفُ جَمِيعًا عَلَى ما كتبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى وأُعلِّق على كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بِمَا تيسَّر، وأسأَلُ الله جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَنْفَعَنِي وإيَّاكُم بهذه المنهجيَّة الَّتي حرَّرها وكتبها نُصْحا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر



قال العلَّامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ للسَّائل:

«فَقَدْ سَأَلْتَنِي بَارَكَ الله فِيكَ أَنْ أَضَعَ لَكَ مَنْهَجًا تَسِيرُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِكَ.

وَإِنِّي لَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنَا جَمِيعًا لِمَا فِيهِ الهُدَى وَالرَّشَاد وَالصَّوَاب وَالسَّدَاد، وَأَنْ يَجْعَلَنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ صَالِحِينَ مُصْلِحِينَ، فَأَقُولُ:

❑ أَوَّلًا: مَعَ الله عَزَّ وَجَلَّ»:

قسَّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى هذه المنهجيَّة الَّتي يسيرُ عليها المسلم وطالب العلم إلى أقسام؛ القسم الأوَّل مع الله، قال: أوَّلًا مع الله عزَّ وجلَّ.

«١- احْرِصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ دَائِمًا مَعَ الله عَزَّ وَجَلَّ مُسْتَحْضِرًا عَظَمَته، مُتَفَكِّرًا فِي آيَاتِهِ الكَوْنِيَّة مِثْل خَلْق السَّمَوَات وَالأَرْض، وَمَا أَوْدَعَ فِيهِمَا مِنْ بَالِغِ حِكْمَتِهِ، وَبَاهِرِ

قُدْرَتِهِ، وَعَظِيمِ رَحْمَتِهِ وَمِنَّتِهِ.

وَآيَاتِهِ الشَّرْعِيَّة الَّتِي بَعَثَ بِهَا رُسُلَهُ وَلَا سِيَمَا خَاتِمُهُمْ مُحَمَّد ﷺ».

في هذه النُّقطة الأولى دَعَا طالبَ العلمِ أنْ يُعنى بهذا الجانب، وهو جانبٌ يُغفَلُ عنه: التَّفكُّر في ملكوت الله، وانظر إلى هدي النَّبيِّ ﷺ عندما يستيقظُ من آخر اللَّيل، وفي جوفه، فيبدأُ بقراءة الآيات مِنْ خواتيم [سُورَةُ آلِ عِمۡرَانَ][8]: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ

---

(٨) كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنه قَالَ بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ رضي الله عنها، فَتَحَدَّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠﴾، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنَّ،

ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾.

هذه دعوة للتَّفكُّر كلّ ليلة، وهذا التَّفكُّر يُشغِل القلب بعظائم الأمور ونَافعها عَنْ الوساوس الَّتِي تمتلئ بها القلوب في الغالب، لكن إذا شغل الإنسان قلبه بالتَّفكُّر في هذه المخلوقات الدَّالة على عظمة مَنْ خلَقَها وكمال مَنْ أَبْدعها وقدرة مَنْ أَوْجدها فهي دالَّةٌ على الخَالِقِ كما قال القائل: «وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ»(٩) فهي دلائل وبراهين على

فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ أَذَّنَ بِلاَلٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ». رواه البخاري (٤٥٦٩)، ومسلم (٢٥٦).

(٩) قال الشاعر رَحِمَهُ اللَّهُ:

كمال الخالق وعظمته، ولهذا مِنَ الأمور الَّتي ينبغي أن يُعنى بها طالب العلم والمسلم عمومًا أن يحرص دائما على ذلك.

❑ **الأَمرُ الثَّانِي** قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ مَمْلُوءًا بِمَحَبَّةِ الله تعالى لِمَا يَغْذُوكَ بِه مِنَ النِّعَمِ وَيَدْفَعُ عَنْكَ مِنَ النِّقَمِ؛ وَلَا سِيَمَا نِعْمَةَ الإِسْلَامِ وَالاسْتِقَامَةِ عَلَيْه حَتَّى يَكُونَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيْكَ**».

فَــوَا عَجَبــا كَيــفَ يُعْصَــى الإلَــه
أَمْ كَيــــفَ يَجْحَــــدُهُ الجَاحِــــدُ
وَفِــــي كُــــلِّ شَــــيْءٍ لَــــهُ آيــــةٌ
تَــــدُلُّ عَلَــــى أَنَّــــه وَاحِــــدُ
وَلله فِــــي كُــــلِّ تَحْرِيكَــــةٍ
وَتَسْــــكِينةٍ أَبَــــداً شَــــاهِدُ

فهذا أمر عظيم ينبغي على طالب العلم والمسلم عمومًا أن يعنى به؛ أن يُعمر قلبَه بمحبَّةِ الله.

وثمة أمور تعينك على عمارة قلبك بهذه المحبَّة لله سبحانه وتعالى أشار رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى شيء منها قال: (**لِمَا يَغْذُوكَ بِهِ مِنَ النِّعَم**)، انظر نِعمَ الله عليك المتوالية وآلائه المتتالية وعطاياه المتنوعة[١٠]: في صحَّتك، وفي عافيتك، وفي مالك، وفي مسكنك وملبسك، وطعامك وشرابك وولدك وغير ذلك، فالتَّفكُّر في هذه النِّعم وهذه المِنَن الَّتِي تفضَّل الله سبحانه وتعالى عليك بها، أيضًا دفع النِّقم والشُّرور

(١٠) قال بَعضهم: «إذا كانت القلوب جُبِلَت على حبِّ مَنْ أحسن إليها فوا عجبا! لمن لا يرى محسنا غير الله جَلَّ جَلَالُهُ كيف لا يميل بكليته إليه؟!»، ذكره الإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «استنشاق نسيم الأنس» ضمن مجموع رسائله (١/ ١٨٥).



والآفات تُقبِل بقلبك على الله محبَّةً وعمارةً للقلب بمحبَّتِه سبحانه وتعالى.

وأعظم النِّعم الَّتِي عندما تَتفكَّر في منَّة الله عليك بها يزداد قلبك حبًا لله نعمةُ الإسلام والتَّوحيد[11]: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ

---

(١١) قال الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ٢﴾ [سُورَةُ].

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلمة التَّوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن ها هنا استقصاؤها...و في هذه الآية أوَّلُ ما عدَّد الله على عباده من النِّعم في سورة النِّعم التي تسمى [سُورَةُ] ولهذا قال ابن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما أنعم الله على عبد من العباد نعمة أعظم مِنْ أن عرَّفهم لا إله إلا الله» «كلمة الإخلاص وتحقيق معناها» (ص٥٣).

وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةًۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سُورَةُ الحُجُرَاتِ].

❑ **الأمر الثَّالث** قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**أَنْ يَكُونَ قَلْبُكَ مَمْلُوءًا بِتَعْظِيمِ الله عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَكُونَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمَ شَيْءٍ.**

وَبِاجْتِمَاعِ مَحَبَّة الله تَعَالى وَتَعْظِيمِهِ فِي قَلْبِكَ تَسْتَقِيمُ عَلَى طَاعَتِهِ قَائِمًا بِمَا أَمَرَ بِهِ لِمَحَبَّتِكَ إِيَّاه، تَارِكًا لِمَا نَهَى عَنْهُ لِتَعْظِيمِكَ لَه».

فتحرص على عمارة قلبك بالمحبَّة لله والتَّعظيم له جلَّ في علاه، والتَّعظيم يُعِينُك عليه النَّظر في الآيات الدَّالة على عظمة الله، وكمال قدرته، وكمال قُوَّته، وعظيم بطشه وانتقامه، وشديد عقابه؛ فهذه الأمور إذا تأمَّلها العبدُ وتأمَّل أيضا الأمور الَّتِي تَعمُر القلب بالمحبَّة يُصبح عنده توازن بين الرجاء والخوف، الرَّغبة والرَّهبة: ﴿ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ

أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ ٱلۡعَذَابُ ٱلۡأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [سُورَةُ الحِجۡرِ]، تجمع بين الأمرين:

- محبةً لله تَعمر بها قلبك تسوقك إلى طاعته وفعل مرضاته.

- وتعظيمًا له وعلمًا بعظمته سبحانه وتعالى يزجرك عن الوقوع في معاصيه وما نهى تبارك وتعالى عباده عنه.

❑ **الأمرُ الرَّابع**: «أَنْ تَكُونَ مُخْلِصًا لَهُ جَلَّ وَعَلَا فِي عِبَادَاتِكَ، مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِكَ لِتُحَقِّقَ بِذَلِكَ مَقَام: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [سُورَةُ الفَاتِحَةِ].

وَتَسْتَحْضِرُ بِقَلْبِكَ أَنَّكَ إِنَّمَا تَقُومُ بِمَا أَمَرَ امْتِثَالًا لِأَمْرِهِ وَتَتْرُكُ مَا نَهَى عَنْهُ امْتِثَالًا لِنَهْيِهِ فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَجِدُ لِلْعِبَادَةِ طَعْمًا لَا تُدْرِكُهُ مَعَ الغَفْلَةِ وَتَجِدُ فِي الأُمُورِ عَوْنًا مِنْهُ لَا يَحْصُلُ لَكَ مَعَ الاعْتِمَادِ عَلَى نَفْسِكَ».

فأنت بحاجة إلى إخلاصٍ وتوكُّلٍ: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ [سُورَةُ هُودٍ]، قال النَّبيُّ ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ»(١٢).

وقوله في الآية الكريمة: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ هذا تحقيقٌ لـ«لا إله إلا الله»، ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾: أي نعبدك ولا نعبد غيرك مخلصين لك الدِّين، ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾ تحقيقٌ لـ «لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله»، فإنَّ «لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله» كلمة استعانة، ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾: أي نستعين بك ولا نستعين بغيرك(١٣).

---

(١٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(١٣) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكثيرًا ما كنتُ أسمعُ شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ تدفعُ الرِّياء، ﴿وَإِيَّاكَ

وبهذين الأمرين إخلاص العبادة لله وإخلاص الاستعانة به جلَّ في علاه يستقيم للمرء علمه وعمله، وتستقيم حياته على طاعة الله جلَّ في عُلَاه[١٤].

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى:

«ثَانِيًا: مَعَ رَسُولِ الله ﷺ»:

وذكرَ أمورًا، قال:

«١- أَنْ تُقَدِّم مَحَبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَهَدْيَهُ وَسُنَّتَهُ عَلَى كُلِّ هَدْيٍ وَسُنَّة».

وقد قال ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى

نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ تدفعُ الكبرياء» «مدارج السَّالكين» (١/ ٥٤).

(١٤) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإنَّ العارفين كلَّهم مجمعون على أنَّ التَّوفيق أنْ لا يكلك الله تعالى إلى نفسك، والخذلان أنْ يكلك الله تعالى إلى نفسك» «الوابل الصيب» (ص٢٨).

أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[(١٥)].

وهذا أيضًا لا يكفي؛ بل إضافة إلى ذلك تقدِّم محبَّته على محبَّتك لنفسك كما في حديث عمر ﵁ في «صحيح البخاري»[(١٦)] قال: «لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي»، قَالَ ﷺ: «لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، قَالَ لَهُ عُمَرُ ﵁: «فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي»، قَالَ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ».

وهذه المحبَّة ليست مجرَّد دعوى يدَّعيها المرء؛ لأنَّه مِنَ السَّهل على كلِّ لسانٍ ومِنَ اليسيرِ على كلِّ إنسان أن يقولَ: (إنِّي أحبُّ الرَّسول محبَّة عظيمة مُقَدَّمَة على محبَّتي لنفسي ووالدي وولدي والنَّاس أجمعين)، لكن الدَّعاوى لا تكفي

---

(١٥) رواه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

(١٦) برقم (٦٦٣٢).

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ]، ولهذا قرن الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مع المحبَّة لزوم الهدي قال: (أَنْ تُقَدِّم مَحبَّتَهُ عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ مَخْلُوقٍ، وَهَدْيَهُ وَسُنَّتَهُ عَلَى كُلِّ هَدْيٍ وَسُنَّة)، وإذا قدَّمت هديه وسنَّته على كلِّ هدي وسنَّة كان ذلك أمارة على صدق المحبَّة وكمالها.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«٢- أَنْ تَتَّخِذَهُ إِمَامًا لَكَ فِي عِبَادَاتِكَ وَأَخْلَاقِكَ بِحَيْثُ تَسْتَحْضِر عِنْدَ فِعْلِ العِبَادَةِ أَنَّكَ مُتَّبِعٌ لَهُ وَكَأَنَّهُ أَمَامَكَ تَتَرَسَّمُ خُطَاهُ وَتَنْهَجُ نَهْجَهُ.

وَكَذَلِكَ فِي مُخَالَقَةِ النَّاسِ أَنَّكَ مُتَخَلِّقٌ بِأَخْلَاقِهِ الَّتِي قَالَ الله عَنْهَا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سُورَةُ القَلَمِ].

وَمَتَى الْتَزَمْتَ بِهَذَا فَسَتَكُونُ حَرِيصًا غَايَةَ الحِرْصِ عَلَى العِلْمِ بِشَرِيعَتِهِ وَأَخْلَاقِهِ».

وهذا الَّذي أشار عليه قَدْ دلَّ عليه قول الله ﷻ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ۝٢١﴾ [سُورَةُ الأَحْزَابِ].

فيجب على كلِّ مسلم أَنْ يتَّخذَ الرَّسول ﷺ إمامًا؛ إمامًا في العبادة وإمامًا في الأخلاق، فإنَّ الله عزَّ وجل أتمَّ له مقام العبادة فلا أكمل منه عبادةً لله، وأتمَّ له مقام الأخلاق فلا أكمل منه خُلُقًا صلوات الله وسلامه عليه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [سُورَةُ القَلَمِ]، فإذا اتَّخذه إمامًا فإنَّ ذلك يعني أن يكون مُتَرَسِّمًا لخطى مَنْ ائتمَّ به سائرًا على منهاجه مقتديًا به مُقَدِّمًا لقوله على كلِّ قول، وهديه على كلِّ هدي،

وسنَّته على كلِّ سنَّة.

الأمر الثالث فيما يتعلق بما يكون مع الرَّسول ﷺ: «**أَنْ تَكُونَ دَاعِيًا لِسُنَّتِهِ نَاصِرًا لَهَا مُدَافِعًا عَنْهَا فَإِنَّ الله تَعَالَى سَيَنْصُرُكَ بِقَدْرِ نَصْرِكَ لِشَرِيعَتِهِ**».

فإذا وفَّقك الله للائتمام به والاهتداء بهديه والسَّير على منهاجه وترسُّم خطاه صلوات الله وسلامه عليه فأوصِل هذا الخير للغير، وكنْ داعيًا لسنَّة النَّبي ﷺ معلِّما هذا الخير للآخرين وكُنْ ناصرًا للسنَّة، ودينُ الله سبحانه وتعالى منصورٌ بك وبدونك لَكِنْ مِنَ الخير لك أنْ تجعل حياتك نصرة لدين الله، وإلَّا فالدِّين منصور بعزِّ عزيز أو ذُلِّ ذليلٍ؛ لكن من الخير لك أَنْ تجعل من حياتك دعوةً لسُنَّة النَّبيِّ ﷺ ونصرةً لدينه صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

ثم قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ثَالِثًا: عَمَلُكَ اليَوْمِيّ غَيْر المَفْرُوضَات.

غير الفرائض التي افترضها الله عليك ماذا تعمل؟

الشيخ وضع مَنْهجًا محرَّرًا جميلًا جدًا ينبغي - حقيقة - أنْ نتأمَّله وأن نعنى بتطبيقه.

قال رحمة الله عليه:

«١ - إِذَا قُمْتَ مِنَ اللَّيْلِ فَاذْكُرْ الله تَعَالَى وَادْعُ الله بِمَا شِئْتَ فَإِنَّ الدُّعَاءَ فِي هَذَا المَوْطِنِ حَرِيٌّ بِالإِجَابَةِ وَاقْرَأْ قَوْلَ الله تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، حَتَّى تَخْتِمَ سُورَة آل عِمْرَان وَهِيَ عَشر آيَات»[١٧].

قيامُ اللَّيل عند كثير مِنَ النَّاس في هذا الزَّمان ذهب في خبر كان كَمَا يُعبَّر مع السَّهر[١٨] الحاصل الآن عند كثير مِنَ

(١٧) لِمَا ثبت في الصَّحيحين: رواه البخاري (٤٥٧٠)، ومسلم (٢٥٦).

(١٨) إلَّا إذا احتاجه أحيانًا فلا بأس ما لم يضر بصلاة الصُّبح، قال الإمام

النَّاس إن نشط حافظ على صلاة الفجر!

أمَّا صلاة اللَّيل وقيام اللَّيل والعناية بالثُّلث الأخير مِنَ اللَّيل فكثيرٌ من النَّاس لَا حَظَّ لهم منه بسبب السَّهر، ولهذا النَّبي ﷺ نهى عن السَّهر لأنَّ فيه مضرَّة على الإنسان في منهجيته، في عبادته، في ترتيب أعماله، فيه مخالفة لسنَّة الله الكونية: ﴿وَمِن رَّحۡمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٣﴾ [سُورَةُ]؛

الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (كره مالك إحياء اللَّيل كلّه، وقال: لعلَّه يصبح مغلوبـًا، وفي رسوله الله ﷺ أسوة، ثم قال: لا بأس به ما لم يضر بصلاة الصُّبح). «الاعتصام» (١/ ٣٨٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فَالسَّهَرُ الشَّرْعِيُّ.. مِنْ صَلَاةٍ أَوْ ذِكْرٍ أَوْ قِرَاءَةٍ أَوْ كِتَابَةِ عِلْمٍ أَوْ نَظَرٍ فِيهِ أَوْ دَرْسِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْعِبَادَاتِ، وَالْأَفْضَلُ يَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ النَّاسِ). «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٤٣).

﴿لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ﴾ أي اللَّيل، ﴿وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ أي النَّهار، فاللَّيل فيه السُّكون، فيه الرَّاحة، يأخذُ الجسمُ حظَّه من النَّوم والرَّاحة من أوَّل اللَّيل ثم يحظى بهذه المكرمة العظيمة يقوم في ثلث اللَّيل الآخر في الوقت المبارك، قال ﷺ: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**»(١٩).

الدُّعاء مستجاب، اسْتَغفِر يُغفر لك، سَلْ تُعطَ، ادعُ يُستجاب لك دعاؤك، لكن هذه اللَّحظات الكريمة ذهبت عند كثير من النَّاس؛ ولهذا طالب العلم ينبغي أنْ يجعل له حظًّا مِنَ الثُّلث الأخير مِنَ اللَّيل.

---

(١٩) رواه البخاري (١١٤٥)، ومسلم (٧٥٨).

وبدأ به الشيخ في الأمور غير المفروضة لأنَّه أساس يبنى عليه ما بعده، أنت إذا وفَّقك الله سبحانه وتعالى وجعلتَ لك حظًّا مِنْ آخر اللَّيل، فبإذن الله ﷻ يكون يومك مرتَّبًا وحياتك تكون منتظِمةً، ويبارك الله لك في وقتك[٢٠].

---

(٢٠) «بَاتَ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ رَجُلٌ فَوَضَعَ عِنْدَهُ مَاءً، قَالَ الرَّجُلُ: فَلَمْ أَقُمْ بِاللَّيْلِ وَلَمْ اسْتَعْمِلْ الْمَاءَ، فَلَمَّا أَصْبَحْت قَالَ لِي: لِمَ لَا تَسْتَعْمِلُ الْمَاءَ؟ فَاسْتَحْيَيْت وَسَكَتُّ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، سُبْحَانَ اللهِ، مَا سَمِعْت بِصَاحِبِ حَدِيثٍ لَا يَقُومُ بِاللَّيْلِ.

وَجَرَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ مَعَهُ لِرَجُلٍ آخَرَ، فَقَالَ لَهُ: أَنَا مُسَافِرٌ قَالَ: وَإِنْ كُنْتَ مُسَافِرًا.

حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا نَامَ إلَّا سَاجِدًا.

قَالَ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ: فِيهِ أَنَّهُ يُكْرَهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ تَرْكُ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَإِنْ كَانُوا مُسَافِرِينَ» «الآداب الشرعية» (١/ ٥٦٢).

ثانيًا يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صَلِّ مَا كُتِبَ لَكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ، وَاخْتِم صَلَاتَكَ بِالوِتْر».

كما قال ﷺ: «اجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ وِتْرًا»[٢١].

«٣- حَافِظْ عَلَى مَا تَيَسَّرَ لَكَ مِنْ أَذْكَارِ الصَّبَاحِ، قُلْ مِئَةَ مَرَّة: «لَا إِلَه إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير»[٢٢].

---

(٢١) رواه البخاري (٧٧٢)، ومسلم (٧٥١).

(٢٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ» رواه البخاري (٣٢٩٣)، ومسلم (٢٦٩١).

قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: (وفي هذا دلالةٌ

والشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ نصَّ على هذه المئة مع أنَّ الأذكار الواردة كثيرةٌ لعظم شأن التَّهليل في اليوم مئة مرة وعِظَم ما يترتب على ذلك من آثار عظيمة مباركة في حياة المسلم، وفي أخراه.

«٤- صَلِّ رَكْعَتَيْ الضُّحَى».

هذه وصيَّة النَّبي ﷺ لأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**أَوْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ -وذكر منها- وَرَكْعَتَيِ الضُّحَى**»(٢٣).

«٥- حَافِظْ عَلَى أَذْكَارِ المَسَاءِ مَا تَيَسَّرَ لَكَ مِنْهَا».

على عِظم شَأن كلمة التوحيد لا إله إلاَّ الله، التي هي أَجَلُّ الكلمات على الإطلاق، وأفضل ما قاله النبيُّون، ولأجلها قامت الأرضُ والسموات، وخُلقت الخلائقُ والبَرِيَّات، وأهلُها هم أهلُ السعادة والفلاح، والفوزِ في الدنيا والآخرة، فكلمةٌ هذا شأنُها حَريٌّ بالمسلم أن تَعظُمَ عِنايتُه بها، والله وحده بيده التوفيقُ والسداد) «فقه الأدعية والأذكار» (٢/ ٣٤).

(٢٣) رواه البخاري (١١٧٨)، ومسلم (٧٢١).

فتبدأُ صباحك بالذِّكر وأيضًا مساءك تختمه بذكر الله سبحانه وتعالى، فتكونُ مِنْ أهل الذِّكر في الغُدوِّ والآصال.

وهذه الأذكار - أذكار الصَّباح والمساء - مِنْ أعظم الأذكار الَّتي ينبغي أن يُعنى بها المسلم وأنْ يواظب عليها مواظبة يوميَّة مستمرَّة؛ لأنَّها يترتَّبُ عليها آثارًا مباركة في يوم المرء وفي ليلته، كما عليه أَنْ يحرِصَ على تعلُّم الفوائد المترتبة على هذه الأذكار بما ذكره النَّبيُّ صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

«رَابِعًا: طَرِيقَةُ طَلَبِ العِلْمِ».

قال رابعـًا - أي في المنهجيَّة لطالب العلم -:

«طَرِيقَةُ طَلَبِ العِلْمِ:

١- احْرِصْ عَلَى حِفْظِ كِتَابِ الله تَعَالَى وَاجْعَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا مُعَيَّنًا تُحَافِظُ عَلَى قِرَاءَتِهِ وَلْتَكُنْ قِرَاءَتُكَ بِتَدَبُّرٍ

وتفهُّمٍ.

وَإِذَا عَنَّتْ لَكَ فَائِدَة أَثْنَاءَ القِرَاءَةِ فَقَيِّدْهَا».

مِنَ المعاني والهدايات الَّتي تدلُّ عليها آيات القُرآن الكريم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [سُورَةُ الإِسْرَاءِ: ٩]؛ والله ﷻ يقولُ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾﴾ [سُورَةُ صٓ]، فيجعلُ لنفسه وِردًا يوميًّا.

أفضل طريقةٍ طريقةُ الصَّحابة[٢٤] وهي تحزيب القرآن إلى سبعة أحزاب بحيثُ يختمُ في كلِّ أسبوع مرة، وإن ختم

---

(٢٤) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اقْرَأ الْقُرْآنَ فِي شَهْرٍ».
قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ: «فَاقْرَأْهُ فِي سَبْعٍ وَلاَ تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ» رواه البخاري (٥٠٥٤)، ومسلم (١١٥٩).

في كلِّ شهر، أوفي كلِّ أربعين يومًا، أو في كل عشرين يومًا، أو في كلِّ عشرة أيام، في كلِّ أسبوع، في كلِّ ثلاثة أيام، لا أقل من ذلك؛ لكن يجعل ذلك شيئا ثابتًا يواظب عليه و«**أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ**»(٢٥).

«٢- احْرِصْ عَلَى حِفْظِ مَا تَيَسَّرَ مِنْ صَحِيحِ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ وَمِنْ ذَلِكَ حِفْظُ «عُمْدَةِ الأَحْكَامِ»».

نصَّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الكتاب المبارك عمدة الأحكام للإمام عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى(٢٦).

---

(٢٥) رواه البخاري (٥٨٦١)، ومسلم (٢٨١٨).

(٢٦) قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كتاب (عمدة الأحكام) ممَّا اتَّفق عليه البخاري ومسلم، فيكون الْمُعْتَمِد عليه معتمدًا على أساس لا يحتاج إلى تعب في تخريج الأحاديث، وإذا حفظها بإذن الله استطاع أنْ يستدل لكلِّ مسألة وهو مطمئن» «شرح عمدة الأحكام»

«٣- احْرِصْ عَلَى التَّرْكِيزِ وَالثَّبَاتِ بِحَيْثُ لَا تَأْخُذْ العِلْمَ نُتَفًا مِنْ هَذَا شَيْء وَمِنْ هَذا شَيْء لِأَنَّ هَذَا يُضَيِّعُ وَقْتَكَ وَيُشَتِّتُ ذِهْنَكَ».

وهذا تنبيه مهمٌّ وكثيرًا ما نغفل عنه، والشَّيخ يرى أنَّ طالب العلم ينبغي أنْ يُؤسِّس نفسَه علميًّا، والتَّأسيسُ علميًّا يكون برعاية وعناية المتون الَّتي وضعها أهل العلم لتُصبح قاعدةً لطالب العلم في العقيدة وفي الحديث والفقه ونحو ذلك، فيعتني بهذه المتون بحيث تكون فصولًا ثابتةً يؤسِّسُ عليها علمه، لا أن يكون تحصيل العلم نُتفًا.

قال رحمه الله تعالى: «٤- ابْدَأْ بِصِغَارِ الكُتُبِ وَتَأَمَّلْهَا جَيِّدًا ثُمَّ انْتَقِلْ إِلَى مَا فَوْقَهَا حَتَّى تُحَصِّلَ عَلَى العِلْمِ شَيْئًا

(١/ ١٥).

فَشَيْئًا عَلَى وَجْهٍ يَرْسُخُ فِي قَلْبِكَ وَتَطْمَئِنُ إِلَيْهِ نَفْسُكَ».

ولهذا غالبُ أهلِ العلمِ يُرشدُون مَنْ بدأ بطلب العلم إلى كتاب «الأربعين» للإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ ولا يزيدون عليه، يقولون اعتنِ بهذا الكتاب، بينما بعض الدُّعاة أو بعض طلَّاب العلم إذا جاء إنسان مبتدئ للتَّو دَخَل في الاستقامة وقال بماذا تَنْصَحُني؟

أملاه قائمة بالكتب؛ وهذا جيَّد، وهذا مفيد، وهذا نافع، وهذا يصلح في كذا؛ فيرى العلمَ ثقيلا جدًا ويجد صعوبة في الدُّخُول في هذه كلِّها وفي الغالب يتركه، لكن إذا قيل له: خذ «الأربعين» يكفيك، اعتنِ به واحفظه وراجعه استمع إلى شروحاته، أربعون حديثًا ما تأخذ منك وقتًا، لو حفظت كلَّ يومٍ حديثًا لأكملتها في أربعين يومًا أو في اثنين وأربعين يومًا وستجد أثرها المبارك عليك.

لأنَّ «الأربعين» للإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ - سبحان الله - عجيبة للغاية، وُفِّق رحمة الله عليه توفيقًا عظيمًا في انتقائها وجمعها[٢٧]، كُتب في الأربعين كتب كثيرة قبله وبعده لكن لم يُكتب لكتاب أُلِّف في الأربعين مِنَ القبول وعموم النَّفع والفائدة مثل ما كُتِب للأربعين للإمام النَّوَوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ؛ لأنَّه انتقى فيه الجوامع مِن كَلِم الرَّسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحيث إذا حفظه طالب العلم حفظًا مُتْقَنًا واستمع إلى شروحاته مِنْ أكثر مِنْ عالم يصبح عنده قاعدةً شرعيَّةً صلبةً متينةً يبني عليها عقيدته وعبادته وتعامله مع النَّاس[٢٨].

(٢٧) قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وينبغي لكلِّ راغبٍ في الآخرة أن يعرف هذه الأحاديث؛ لما اشتملت عليه مِنَ المهمَّات، واحتوت عليه مِنَ التَّنْبيه على جميع الطَّاعات، وذلك ظاهر لمن تدبَّره» «الأربعون النووية» (ص ١٦).

(٢٨) قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: (لا أجدُ

حرجًا في أنْ أرويَ تجربةً لي مع «الأربعين»:

في إحدى الدُّول الإفريقية بقيتُ فيها قرابة عشرين يومًا وفتحتُ درسًا في الأربعين، وكان فيه من يترجم، والمسجد حافلٌ بالحُضور وفي البلد الَّذي كنتُ أُلقي فيه تلك الدُّروس فيه مخالفات كثيرة: في العقيدة وفي العبادة، وفي الأخلاق وفي المعاملات.

وكنتُ أسألُ بعضَ طلَّاب العلم أَنْ يخبروني بالمخالفات الَّتي تكون في البلد سواء مشاكل البيوت أو الجرائم الَّتِي تقع أو الفساد العقدي أو البدع ونحو ذلك.

وكنتُ من خلال «الأربعين» للإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أعالجُ كلَّ مشكلةٍ أسمعُ بها في البلد، أعالجُها بدون أنْ أقول عندكم كذا، ولكن أقولُ وأنا أشرح «الأربعين»: وقد دلَّ هذا الحديث العظيم على عدم جواز كذا.. من جهة كذا، وأُبيِّنُ الأدلَّة، وكان عددًا منهم يأتي ويعلنُ توبته، ويأتي آخرون ويذكرون مخالفات أخرى يقولون: نريد أن تُعرِّج عليها في الأحاديث القادمة) «شرح الأربعين النووية» (الشريط الأوَّل).

كُلَّ شَيْءٍ يَمُرُّ بِكَ مِنْ هَذَا القَبِيل فَقَدْ قِيلَ: «مَنْ حُرِمَ الأُصُول حُرِمَ الوُصُول»(٢٩).

والقواعد الَّتي يشيرُ إليها الشَّيخ رَحِمَهُ اللَّهُ ويؤكِّد على العناية بضبطها هذه تضبط لطالب العلم علمه وتجمع له الأشباه والنَّظائر وتزيل عنه الإشكالات الواردة، لأنَّه يرد الأمور إلى هذه القواعد والأصول الكليَّة الجامعة.

والعلماء في فنون الشَّريعة حرَّروا القواعد، يعني على سبيل المثال في باب الأسماء والصِّفات الشيخ نفسه رَحِمَهُ اللَّهُ كتب كتابا مِنْ أنفع ما يكون لطالب العلم: «القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى»، وكَتَبَ العلماء قواعد في التَّفسير، وقواعد في الفقه، وقواعد في أمور كثيرة، فهذه

(٢٩) قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «يعني: أنَّه لا يصلُ إلى غايته، وهذه حقيقة» «شرح أصول في التَّفسير» (ص٢٩).

القواعد من شأنها أنَّها تضبط لطالب العلم علمه.

والشيخ أكد على الكتابة والتقييد؛ أذكر أني سمعت من الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فائدة يرويها عن نفسه طريفة جدًا يقول: كنا نقرأ على الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ساحة المسجد، يعني في الهواء الطلق في الحوش الفناء الذي خلف المسجد، كنا نقرأ عليه وكان الشيخ يشرح، يقول فمرت طيور فرفعت بصري وأخذت أنظر إليها وأتابعها فانتبه لي الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقالي لي: (يا محمد صيد العلم خيرٌ من صيد الطير).

وصيد العلم يقيد مثل الصيد - صيد الطير أو صيد الغزال - إذا ما قُيد وربط يفر يذهب، وصيد العلم يقيد بالكتابة لأنك إن لم تقيده وتكتبه إن احتجته فيما بعد لا

تجده؛ ولهذا أكد رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قضية الكتابة[٣٠].

سادسا وأخيرا يقول: «نَاقِشْ المَسَائِلَ مَعَ شَيْخِكَ أَوْ مَنْ تَثِقُ بِهِ عِلْمًا وَدِينًا مِنْ أَقْرَانِكَ».

ما كل الأقران يصلح لذلك وإنما يتميز بعض الأقران بعلمه وعنايته وضبطه.

«نَاقِشْ المَسَائِلَ مَعَ شَيْخِكَ أَوْ مَنْ تَثِقُ بِهِ عِلْمًا وَدِينًا مِنْ أَقْرَانِكَ وَلَوْ بِأَنْ تُقَدِّرَ فِي ذِهْنِكَ أَنَّ أَحَدًا يُنَاقِشُكَ فِيهَا»؛

---

(٣٠) قال العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ابذل الجهد في حفظ العلم (حفظ كتاب)، لأن تقييد العلم بالكتابة أمان من الضياع، وقصر لمسافة البحث عند الاحتياج، لا سيما في مسائل العلم التي تكون في غير مظانها، ومن أجل فوائده أنه عند كبر السن وضعف القوى يكون لديك مادة تستجر منها مادة تكتب فيها بلا عناء في البحث والتقصي). «حلية طالب العلم» (ص٣٧).

انظر هذه الفائدة جميلة! يقول قدر في ذهنك أن أحدًا يناقشك في هذه المسألة وتبدأ تجاوب وتستحضر رده وتجاوب.

«وَلَوْ بِأَنْ تُقَدِّرَ فِي ذِهْنِكَ أَنَّ أَحَدًا يُنَاقِشُكَ فِيَها إِذَا لَمْ تَكُنْ الْمُنَاقَشَةُ مَعَ مَنْ سَمَّيْنَا»؛ يعني من شيخٍ أو قرين نابه.

انتهت هذه الوصية الجميلة المحررة النافعة المفيدة لهذا الإمام رحمه الله تعالى.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفعنا أجمعين بما علَّمنا وأن يزيدنا علمًا وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما إنه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

بالمناسبة الشيخ ابن عثيمين جُمع له مجموع نافع جدًا

سمي «كتاب العلم» في مجلد ليس بالكبير[٣١]، وجُمع فيه متفرقات كثيرة من الوصايا والتوجيهات والفتاوى التي ينتفع بها طالب العلم فيما يتعلق بالعلم والمنهجية فيه والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها طالب العلم إلى غير ذلك من الأمور.

والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلَّم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه.



(٣١) في (٢٣٠ صفحة).


ISBN 978-9931-616-22-1
9 789931 616221

